مركز المرأة العربية للتدريب والبحوث	الموضوع التحرش الجنسي		الرقم
	المصدر : الصباح	موقع الواب :	البلد العراق
		التاريخ 2012-07-09	العدد و [ص]:

قراءات مختصين في أسباب وعلاج تجمهر البعض أمام مدارس البنات

من المسؤول عن استعراضات التحرش؟

بغداد - احمد سميسم

عندما نرى عددا من السيارات التي تسير بسرعة جنونية من قبل (بعض الشباب المراهقين) بين الشوارع والازقة (وصوت الاغاني المرتفع من مسجل السيارة) وعندما نرى ايضا مجموعة من هؤلاء (الفتية المجتمعين) في كل شارع وزقاق وهم يتبادلون الضحك والحركات (البهلوانية)، نعلم بالنهاية انه قد حان وقت خروج الطالبات من المدارس وفي انتظارهن هذه السلوكيات او الاستعراضات من قبل الشباب التي هي بعيدة كل البعد عن الاخلاق والقيم النبيلة...

والسؤال الذي يطرح نفسه هنا من المسؤول عن هذه الظاهرة هل الأسرة أم دور الشارع ام الاشخاص أنفسهم؟ هنالك أسباب عديدة ومختلفة ادت الى تفشي هذه الممارسات الخاطئة... ماذا يفعل الشاب لو كانت القضية معكوسة، (وتعرضت (اخته) او (بنت عمه) الى هذه السلوكيات وكما قال المثل (ان كان بيتك من زجاج لاترمي الناس بالحجر. من اجل الاجابة على اسئلتنا في هذا الخصوص توجهنا الى عدد من المواطنين ومن ذوي الشأن للتعرف على وجهات نظرهم في هذه القضية.

المدرسة الأولى

كانت محطتنا الاولى في (متوسطة خديجة للبنات) في منطقة الحرية اذ حدثتنا مديرة المدرسة (انتصار جبر عريبي) قائلة : ان المجتمع العربي منذ نشأته، مجتمع يعتمد على القيم النبيلة وعلى الشرف والفضيلة، وجاء رسول الله الكريم محمد (صلى الله عليه واله وسلم) ليبث الشرف وصيانة الاسرة وحمايتها وقد قال في حديثه الشريف (انما بعثت لأتمم مكارم الاخلاق) حيث ان الدين الاسلامي حارب الرذيلة في كل مكان وزمان مهما كانت صغيرة او كبيرة...وتستدرك السيدة عريبي: والغريب اننا نجد في هذا الزمان قسما من الناس، انسلخوا عن هذه المبادئ العربية الاسلامية الرفيعة مثلا فئة الشباب وليس الكل (بعض الشباب) الذين يقفون امام ابواب مدارس الطالبات وفي الشوارع المؤدية لها وهم في الحقيقة، فؤوس تهدم المجتمع فاذا لم يكن لهم أسر تهديهم الى طريق الصواب فمن واجب المجتمع ان يقف في وجه هذه الفئة ويجعلهم أداة صالحة لبناء المجتمع فإن الاسرة هي المدرسة الاولى لتربية جيل وبما انها تهمل واجبها في هذه التربية فمن واجب المجتمع ان يقوم بهذه المهمة الكبرى لان عليها يتوقف بناء

المجتمع بناء صحيحا لكي يكون مجتمعنا طاهرا ويكون افراده عاملين منتجين لا ضائعين متسيبين...
وتضيف مديرة متوسطة خديجة للبنات قائلة: وهؤلاء الشباب هم الطاقة الخلاقة فاذا كانوا بهذه الضحالة من الاخلاق فسوف يجرون غيرهم الى طريقهم المؤدي بهم الى الهاوية فاذا لم تكن الحسنى نافعة في تأديبهم فالعقوبات الشديدة كفيلة بردّهم الى الصواب... ويجب علينا جميعا ان نقف ونتكاتف لانهاء هذه الظاهرة لينجوا المجتمع من شرورهم لكي يصبح مجتمعا صالحا تتوفر فيه جميع عناصر الاخلاق.

معاكسة المدرسات كذلك

اما المدرسة (ايناس امجد) فكان لها رأي مختلف تقول ان هذه الظاهرة بدأت تتفشى بطريقة كبيرة وخاصة في المناطق الشعبية حيث تتواجد فيها مدارس كثيرة وشباب كثيرون ولم يقتصر هؤلاء الشباب على معاكسة الطالبات فحسب وانما انتقلت سلوكياتهم غير الاخلاقية الى المدرسات ايضا وأضافت: نحن لا نرمي كل اللوم على الشباب في هذه التصرفات بل هناك بعض الطالبات يتحملن القضايا السلبية إذ تصدر منهن أمور غير صحيحة اتجاه الشباب وكما نعلم ان الجنسين في مرحلة مراهقة خطرة ويجب علينا جميعا ان نصلح هذه الظاهرة غير الحضارية وهنا يجب ان يفعّل دور الاهل في توعية هؤلاء الفتية وارشادهم الى الطريق الصحيح لكي يتحملوا مسؤولية اكبر في بناء المجتمع.

انحلال أخلاقي

ومن جهتها قالت السيدة (شروق سامي جبار) مديرة متوسطة (العزة للبنات) في منطقة الكاظمية: ان هذه الظاهرة تعتبر غير حضارية وهي تمثل انحلالا اخلاقيا للشباب المراهقين في هذا الوقت وتحتاج الى توجيه وتوعية من الاسر والمؤسسات التربوية ليكون هناك تعاون بين الطرفين في سبيل الحد من هذه الظاهرة السلبية... اضافة الى دور الجهات الامنية للحفاظ على الامن خاصة نقاط المراقبة القريبة من مدارس البنات لابعاد الشباب عنها ومنع حصول أية تجاوزات، وأضافت السيدة شروق: معظم المدارس تتواجد في المناطق الشعبية بين الازقة وغياب دور الجهات الامنية التي تتواجد قرب هذه المدارس في تلك المناطق وبالتالي تجعل الشباب يمارس هذه السلوكيات الخاطئة بحرية تامة وعدم وجود عامل الخوف من مؤسسة معينة تضغط على هؤلاء الشباب المراهقين وردعهم للحد من تصرفاتهم التي هي بعيدة عن الاخلاق والقيم والاعراف التي نشأ عليها مجتمعنا العريق.

ترك المدرسة

اما اولياء الامور فرأيهم مهم في هذه القضية حدثنا (ابو علاء من سكنة منطقة الدولعي) قائلا انا ما زلت أعاني من هذه الظاهرة السيئة التي تسيء الى اخلاقيات المجتمع العراقي من خلال تصرفات بعض الشباب المراهقين وممارساتهم اتجاه الطالبات منها التحرش والكلام بالفاظ لاتنسجم مع مجتمعنا صاحب القيم والاعراف والتقاليد... انا شخصيا لدي (بنت واحدة) في مرحلة المتوسطة وعند ذهابها الى المدرسة اصبح في حالة من القلق والذعر نتيجة تجمع بعض الشباب امام المدرسة وهم يتبادلون كل القضايا السلبية وكأنما هي إبراز (عضلاتهم) او ماشابه ذلك اتجاه

طالبات المدرسة وأضاف أبو علاء: أنا فكرت كثيرا ومرارا ان اجبر ابنتي على ترك المدرسة والجلوس في البيت لان ليس لدي حل او خيار اتجه اليه للحفاظ على أسرتي من هذه الظاهرة الخطرة.

الطالبات كعامل للظاهرة

وعبرت من جانبها المواطنة (اسيل ابراهيم مهدي) (صاحبة محل قرب المدارس) وكان لها رأي آخر في هذا الموضوع، انها ترى هذه الظاهرة وقد بدأت تنتشر بكثرة في السنوات الاخيرة وصور تجمع الشباب المراهقين في الشوارع والازقة وهؤلاء الشباب لم يجدوا من يحاسبهم او يرشدهم الى طريق الصواب لكن نحن لانرمي الكرة في ملعب الشباب فقط بل هناك طالبات ايضا احدى عوامل هذه الظاهرة من خلال فسح المجال للشباب المراهقين ان يمارسوا تصرفاتهم في التحرش بحرية كاملة (وذلك من خلال مشاهدتي هذه الصور امامي كوني قريبة من هذه المدارس) وعلى الأسر ان يوجهوا دروسا في التوعية والتوجيه للتخلص من هذه الظاهرة التي لا تليق بنا كمجتمع عراقي اساسه الاخلاق والثقافة والمعرفة.

فراغ المراهق

وللجهات المعنية دور للحد من هذه الظاهرة السيئة اذ اشارت مديرة لجنة المرأة والاسرة في مجلس محافظة بغداد (عذراء كامل ولي) الى ان هذه الظاهرة ليست لها علاقة بالاخلاق لا من بعيد ولا من قريب ونحن في لجنة المرأة والاسرة ضد هذه التصرفات والممارسات لكن هناك اسبابا ودوافع وراء قيام بعض الشباب المراهقين بالتحرش بالطالبات اولها الفراغ الذي يعيشه المراهق بسبب تركه للمدرسة للبحث عن عمل لإعالة اسرته او قد يكون فشله في الدراسة مما يولد لديه دوافع للبحث عن طرق اخرى لإشباع غرائزه , هذا من جهة ومن جهة اخرى بعض الطالبات ترتدي ملابس معينة غير محببة مما يشجع الشباب على التصرف ببعض السلوكيات اضافة الى استخدام الموبايل بطريقة غير صحيحة من قبل الطالبات وعدم توجيه الاهل بذلك , وأشارت عذراء كامل: الى ان هناك معالجات كثيرة ومختلفة للحد من هذه الظاهرة منها تفعيل دور شرطة الاداب في اقسام الشرطة للحد من التجمعات أمام المدارس وخاصة مدارس البنات, وتابعت: لجنة المرأة والأسرة في مجلس محافظة بغداد برئاسة الدكتورة ايمان البرزنجي، استحدثت مشروع وحدة دعم الاسرة و ستفتح اربعة فروع لها في عدة قواطع من بغداد لغرض معالجة هكذا مشاكل وهي قاطع نيسان, قاطع الصدر, التاجي، الرشيد.
ونأمل من وزارة التربية ان تفعل دور الباحثة الاجتماعية في المدارس والعمل على توعية البنات حول اهمية الالتزام بالعلم والاخلاق فضلا عن ذلك، ستقوم لجنة المرأة والاسرة في مجلس محافظة بغداد بمنافسة اقسام الشرطة لغرض وضع دوريات امام مدارس البنات للحد من هذه الظاهرة.

الحرمان النفسي

أما أساتذة علم الاجتماع فلديهم عيون فاحصة وباحثة في مثل مواضيع كهذه إذ حدثنا الدكتور (سلام العبادي) رئيس قسم علم الاجتماع في جامعة بغداد قائلاً: هنالك صور مختلفة للتحرش في الجنس الاخر ويبدو هذه الظاهرة لها

علاقة بالحرمان الذي يعانيه اغلب شباب المجتمع العراقي بفعل وطبيعة النشأة والثقافة السائدة التي غالباً ما تتحاشى الاختلاط بين الجنسين سواء على صعيد المدرسة او في اماكن العمل بل وتصر هذه الثقافة بشكل او بآخر على الفصل بين الجنسين في نواحي عدة انطلاقا من موروثات دينية واجتماعية لا تحبذ عملية الاختلاط، اما في ما يتعلق بصور التحرش بالطالبات فربما البعض من الشباب يستخدمون عبارات والفاظا، تعكس درجة الحرمان الذي يعيشه وتعكسه ايضا طبيعة القيم والاعراف التي يحملها.

لكن هذا لا يعني ان بعض الالفاظ البذيئة التي يتلفظ بها الشباب هي من نتاج الثقافة العراقية بل على العكس ان هذه الاخيرة تشجع على الاحترام واستعمال الكلمات التي تجسد النظرة الطبيعية الى الاخر، لكن تبقى معاناة الشباب هذا اليوم بفعل الظروف المختلفة التي عاشها المجتمع العراقي وتجسد حقيقة الحرمان بصورهِ المختلفة.

واضاف العبادي: علينا ألا ننسى ان ظاهرة التحرش بالجنس الآخر هي ظاهرة سائدة في اغلب المجتمعات ولكن بدرجات متفاوتة بفعل طبيعة المرحلة التي يمر بها الشباب وما تنطوي عليه من تغيرات (بايولوجية) وعدم الاستقرار النفسي الذي يؤدي بدرجة كبيرة الى شدة الانجذاب الى الجنس الاخر فضلا عن عدم وجود مجالات للشباب لقضاء وقتهم والانشطة المتعلقة بهم لكي يبتعدوا قدر الامكان عن هذه الممارسات.

التقليد والمحاكاة

الى ذلك اوضحت الدكتورة (ناهدة عبد الكريم حافظ) استاذة في علم الاجتماع بان هذه الظاهرة موجودة عبر المجتمعات بصور واشكال مختلفة وهي تختلف من مجتمع الى اخر حسب الظروف والمناسبات التي تغذيها فالمجتمع العراقي عانى من ضغوطات ونزاعات وحروب طويلة، امتدت الى ثلاثة عقود، فالشباب كما نعلم مرحلة عمرية يكون بها الشاب في مرحلة من الطموح والامال التي يرسمها في ذهنه للوصول إليها على سبيل المثال التعليم والعمل والصحة الى غيرها من الطموحات ولكن عندما يواجه الواقع لايستطيع تحقيق نسبة كبيرة من ذلك فيصاب باحباط وخيبة مما يدفعانه الى سلوكيات غير مقبولة لاجل التنفيس عن هذه الضغوطات منها مثلا وقوف الشاب امام مدارس البنات لاجل ان يظهر نوعا من (البطولة) للتعويض عن هذا الاحباط وقسم اخر قد يكون هناك دوافع اخرى منها ضعف التربية والتنشئة غير القويمة في بناء شخصية الشاب التي تمكنه من التعبير عن طموحاته بصورة تتلاءم مع ثقافة مجتمعه من حيث عادات دينه وتقاليد واعراف وقد تكون اسرة هذا الشاب مفككة او تعاني من التهميش او الفقر والحرمان او كثرة عدد الافراد الاسرة مع معيل ضعيف لعائلتهم في خضم هذه الظروف... وقد يكون التحرش بالجنس الاخر هو جزء من اسلوب التقليد والمحاكاة التي يشاهدها الشاب في القنوات الفضائية مثلا المسلسلات التي تحبك فيها القصة وتعد شخصيات جذابة وكلاما منمقا له قوة جذب بالمشاهد فالشاب الذي يشعر بالفراغ في حياته ويعاني من البطالة والحرمان ويرى امامه مثل هذه المسارح الحياتية قد تشبع جوعه العاطفي فيندفع الى التقليد متأثرا بها تأثرا كبيرا.